إتِّجاهَاتُ إعْجازِ القُرْآنِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ أُدَباءِ العَرَبِ

أ.د. سيد حسين سيّدي
استاذ اللغة العربية وآدابها
جامعة فردوسي - جمهورية ايران الاسلامية

بحث ينظّر لموضوعة اتجاهات اعجاز القرآن من وجهة نظر أدباء العرب، والمقصود بهم العلماء الذين خاضوا الشأن القرآني من بلاغيين ومؤرخين ومتكلمين ونقاد وغيرهم.

وقد بسط السيد الباحث أهم تلك الاتجاهات وهي:

- الاتجاه الذوقي.
- الاتجاه اللغوي.
- الاتجاه الذهني.
- الاتجاه العقلي.
- الاتجاه البياني.
- اتجاه النقد الادبي.

فناقش كل اتجاه على حدة في بحث من فصل واحد، معتمداً مصادر رصينة خاضت هذه المباحث.

فحوى البحث

المقدمة:

إن قضية إعجاز القرآن الكريم كانت مطروحة بين المسلمين منذ القدم. و الباحثون المسلمون في مجال القرآن الكريم قد تطرقوا إلى قضية الإعجاز القرآني إما بشكل مستقل أو من خلال أعمالهم. و الحديث عن إعجاز القرآن الكريم كان مهتماً بإثبات النص الذي يدل على صدق نبوّة الرسولﷺ من جهة، و من جهة أخرى فإنّ انبهار الأدباء و الشعراء و علماء اللغة كان يفرض عليهم أن ينظروا الى القرآن الكريم بمثابة نص مدهش و عجيب. يتبين من دراسة أعمال القدماء في مجال الإعجاز، أن جلّ اهتمامهم كان منصبّاً على أدب القرآن الكريم، و يمكن الإستنباط من خلال أعمالهم أن الأسلوب و البيان و النظام النصّي كان الأبرز من الجوانب الأخرى تأثيراً. و يمكن إثبات زعمنا هذا من خلال التقصّي التاريخي للأعمال و الكتابات التي كتبت في هذا الحقل.

أن أهم سمة من سمات اختلاف اعجاز القرآن الكريم عن المعجزات الأخرى، قابلية ادراكه بالعقل في حين أن طبيعة المعجزات القديمة، كانت حسية. و نتيجة لذلك فقد غلبت دراسة الجوانب البلاغية و الأسلوبية للقرآن الكريم على الجوانب الأخرى منه. و يمكن من خلال دراسة المناهج أو الإتجاهات الأسلوبية للقرآن الكريم أن نلحظ المناهج التالية:

١. الاتجاه الذوقي.
٢. الاتجاه اللغوي.
٣. الاتجاه الذهني.
٤. الاتجاه العقلي.
٥. الاتجاه البياني.
٦. اتجاه النقد الأدبي.

يلاحظ من خلال الاتجاهات المذكورة أنه كان قد تمّ مناقشة الجوانب الغوية و الدلالية للقرآن الكريم منذ بداية دراسة الأعجاز القرآني. بمعنى آخر ان الإعجاز النصّي للقرآن الكريم كان الموضوع الأساس للدراسات القرآنية.

المفردات الرئيسة: الاتجاهات، الإعجاز، القرآن، النص، الأدباء العرب.

١. الاتجاه الذوقي:

المراد من الاتجاه الذوقي هو أنه من أجل ادراك جمالية نصّ ما يجب أن يتمتع المرء بمقدرة تمييز الحسن و القبح و النقد الجمالي. إن الذوق لدى الإنسان عبارة عن القدرة التي تساعد على تشخيص الجمال و القبح في الكلام. و الذوق إما أن يكون نتيجة طبيعة الإنسان و المكونة من العقل و الإحساس و إما أن يكون نتيجة قواعد و معايير وضعها الإنسان في بيئة و ثقافة معينة. و نحتاج الى كليهما في مجال النقد و معرفة جماليات النص. و هذا يعني أن الناقد و المقيّم للكلام يجب أن يتمتع بحس جمالي و أن يعرف جيّداً المعايير و القواعد المتوفرة للتقييم.

إذن يجب توفّر الذوق الأدبي، لفهم اعجاز القرآن. لذلك يقول ابن خلدون عن الفهم الجمالي للنص القرآني: إن من يكتسب بعض جوانب الإعجاز بالإضافة الى معايشته للغة العربية و امتلاك ناصية اللغة يجب ان يتمتع بذوق أدبي ايضاً و أن يفهم الإعجاز بناء على ذوقه. لذا فإن فهم العرب الذين اخذوا القرآن عن لسان الرسول ﷺ أفضل بكثير، لأنهم هم فرسان وادي اللغة و المبرزون فيها و ينعمون بأغنى و اصح ذوق".

إن كلام ابن خلدون من جهة يتناسب مع سمة التحدّي التي طرحها القرآن الكريم. أي أن سمة التحدّي هذه في القرآن الكريم يفهمها العرب نظراً لسليقتهم الأدبية لأن هذا الكلام لا يشبه لغتهم لذلك فإنهم بمجرد الاستماع اليه يفهمون جمالياته حالاً، فيعترفون بعدم وجود نظير له و يتهيأون لقبوله. إذن معرفة جمالية النص تتعلق بدرجة فهم و ذوق قارئ النص. لأن "من لا يعرف علم الفصاحة لا يدرك من حرم معرفة آلياته. اذا اخطأ شخص في قوانين علوم ذات اصول، و قواعد دقيقة، و تعصب لرايه حيالها، لم يستطع أن يمنع نفسه منها الا بالجهد.. فكيف يمكن منع او إبعاد اناس عن آرائهم في مجال الفصاحة، و الحال أن الأمر أو الأصل الذي نقوم برفضه و نتكي عليه في جدلنا أو حديثنا، إنما هو الاستشهاد

بقدرات النفس السحيقة... (الجرجاني، ١٩٨٤، ص٦٢٢).

بناء على ذلك فإن ماهية معجزة الرسول ﷺ تتناسب و ذوق و قدرات العرب الباطنية؛ لأنهم كانوا في مجال الفصاحة و البلاغة و معرفة اللغة يتمتعون بمكانة سامية و من هنا كانوا يعرفون قيمة كلام القرآن الكريم و على المنوال نفسه كان تحدي القرآن الكريم تحدياً لغوياً و أدبياً. و لم يكن من العبث التأكيد على تلاوة و استماع القرآن الكريم، و لهذا كان المعارضون للقرآن الكريم يمنعون الناس من الاستماع اليه، إنهم كانوا يعرفون بأن مجرد الاستماع لآياته، سيحرك القوى و الذوق الباطني لديهم و سيطلق الألسن للحديث عن جمالياته و أمجاده اللغوية. لهذا جاء في القرآن الكريم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [سورة فصلت: ٢٦].

و الباقلاني من بين الذين يؤكدون على فهم القرآن الكريم بناء على الذوق، فيقول: «إن الذي يطلب الأعجاز يجب ان يتمتع بذوق على قدر عال من الشعور و الحساسية الحادة. فمثل هذا الشخص كلما استمع للقرآن، عرف أن القرآن معجزة؛ لأنه وصل في معرفة اللغة العربية حدّ الكمال و تعرف الى طرقها و أساليبها، و يعرف اقصى مقدرة القائل في الفصاحة و ايضا يعلم ما هو خارج عن حدود طاقته. لهذا فإن معرفة الإعجاز لا يخفى عليه؛ علاوة على ذلك فإنه يعرف أن يميز بين الخطبة و الرسالة و الشعر، و يعرف أن يميز بين الشعر الجيّد و رديئه». (الباقلاني، ١٩٥٤، ص٣ و ٤).

و يرجع الباقلاني قضية الذوق الى النظم العجيب للقرآن الكريم، و صياغته العجيبة و قمة البلاغة فيه. إنه يطرح هذه القضايا على عدة مستويات و معرفة هذه المستويات مهمة في منهجه الذوقي لتبيين منهجه. يرى الباقلاني، أن فهم عدة قضايا يمكن أن ترشدنا الى اللغة و النص الخاص للقرآن الكريم، والتي تختلف عن الطرق و الاساليب المعتادة البيانية للعرب. في البداية

يتحدث عن كلام متعدد:

١. الشعر.
٢. كلام موزون مقفّى.
٣. كلام مسجّع.
٤. كلام موزون غير مسجّع.
٥. كلام مرسل.

و لكن لفهم إعجاز القرآن الكريم يجب أن نضع عدة مفاهيم نصب أعيننا، و التي يراها كالآتي: (الباقلاني، ١٩٥٤، ص٣٥-٤٦).

١. **المفهوم الأول**: و المراد منه القرآن بأكمله؛ اي نظامه في تغيير الأنواع و اختلاف الطرق أو الأساليب، و في أنه خارج إطار العادات المعمول بها في نظام كلام البشر، يختلف عن الترتيب العادي في خطابهم، أسلوبه الخاص و التميز و الاختلاف و التغيير في أسلوب الكلام العادي.
٢. **المفهوم الثاني**: لا يوجد عند العرب كلام بهذه الفصاحة و الغرابة و التصرف البديع و المعاني الدقيقة و الفوائد الجمة و الحكم الموفورة و التناسب في البلاغة و التشابه الجمالي بهذا القدر وعلى هذه الوسعة.
٣. **المفهوم الثالث**: الترتيب أو النظام العجيب و التأليف العجيب، مع ما يملكه من جوانب متعددة؛ مثل القص و العظة، الحجة، و الحكمة والأحكام والجوانب الاخرى المختلفة عن بعضها، و لكن في نفس الوقت لا تتعارض مع بعضها بعضاً. و نرى كلام الشخص البليغ و الكامل و الشاعر الحاذق و الخطيب المفوّه و بحسب اختلاف هذه الأنواع، يصاب بالتضادّ و التناقض.
٤. **المفهوم الرابع**: نرى في كلام الفصحاء بوناً شاسعاً في الفصل و الوصل، صعوداً و نزولاً، و بعداً و قرباً، و اجتماعاً و انتشاراً. كثير من الشعراء اصيبوا بحالة نقص و قصور أثناء الإنتقال من من معنى الى معنى آخر و الخروج من باب الى باب آخر.
٥. **المفهوم الخامس**: يقع النظام و الترتيب القرآني في مكان بلاغي

خاص خارج عادات كلام الجن و الإنس.

٦. **المفهوم السادس**: ثمة أنواع خاصة من الخطاب مثل؛ البسط، الإختصار، الجمع، التفريق، الإستعارة، التصريح و التحقيق، و هذه الأنواع كلها موجودة في القرآن ايضا.

٧. **المفهوم السابع**: مفهوم القرآن وضع اساساً لوضع الشريعة و الأحكام و الحجّة في اصول الدين و رفض الملحدين في مفردات بديعة متناسقة و ظريفة صفّت بمهارة من بعضها البعض ومثل ذلك يجعل منها عصية و مستحيلة على الإنسان.

٨. **المفهوم الثامن**: إن فضيلة فصاحة الكلام هي أن نضع الكلمة بين الكلام و بين الشعر بشكل يجعل منها مفردة مطربة للسمع تميل اليها النفس و نرى جوانبها الجمالية أكثر وضوحاً و فضلاً من سائر المفردات الأخرى المشابه لها. على سبيل المثال نرى كلمة في القرآن الكريم تظهر جلية بين الكلام و هي تتلألأ كالجوهرة فيه.

٩. المفهوم التاسع: عدد حروف لغة العرب التي تتشكل منها تسع و عشرون حرفاً و عدد السور التي تبدأ بالحروف المقطعة ثمان و عشرون سورة؛ مجموع هذه الحروف المقطعة هي نصفها؛ اي أربعة عشر حرفاً؛ مما يعني أن الأربعة عشر حرفاً المذكورة هي تدل على الحروف الأخرى لكي يعلم الناس أن هذا الكلام قد تشكل من نفس تلك الحروف التي يتكلم بها الناس و يرتبون كلامهم على منوالها.

١٠. ان الله سبحانه و تعالى قد يسّر لغة القرآن الكريم و لم يجعلها غريباً وحشيّاً و قبيحاً و بعيداً عن الفهم و صعباً متكلفاً، و قد جعله قريباً للفهم بحيث يكون اللفظ دالّاً على المعنى. لكنّ كلام الفصحاء و الشعراء البلغاء لا يخلو من مفردات قبيحة غريبة بعيدة عن الفهم و من

مفردات تحتوي على معان بعيدة على الفهم و صعبة الاستيعاب.

و يعدّ ابن سنان ابن خفاجة (المتوفى ٤٦٦ هـ) ايضاً من بين الذين اهتموا بالمنهج الذوقي في اعجاز القرآن الكريم.

و ابن اسنان في اعتماده على الذوق يشبه الباقلّانيّ. و كان يرى أن «أن القرآن بفصاحته يعد أعجوبة تشبه عصا موسى عليه السلام التي تحولت الى حية». (الخفاجي، ١٩٣٥، ص ٤). مع أن ابن سنان يعتقد بالصرفة الّا أنه يؤمن بفصاحة القرآن كجانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم، اذ يقول: «من يريد أن يقوم بدراسة إعجاز القرآن الكريم فلابدّ له من أن يطّلع على اسرار فصاحته و بلاغته، سواء كان يؤمن بالصرفة أم بغيرها».

إن الإتجاه أو المنهج الذوقي يعني فهم واستيعاب جماليات القرآن الكريم، و الذي يتمّ عبر التحليل من خلال علمين مثل المعاني و البيان. و في هذا المجال نرى اشخاصاً كالزمخشري يؤمن بذلك... ففي تفسير الكشاف ذي الصبغة البلاغية، يرى «أنه من أجل فهم إعجاز رسول الله و معرفة دقائق الإستدلال و علامات نبوته صلى الله عليه وآله لا مناص من علم المعاني و البديع». (الزمخشري، ١٩٦٦، ج ١، ص٣).

أوضح رأياً في هذا الباب هو رأي السكاكي (المتوفّى ٦٢٦ هـ) اذ قال: «إن الأعجاز أمر عجيب قابل للفهم و غير قابل للوصف، كاستقرار الوزن في الشعر الذي هو يمكن فهمه و لكنه غير قابل للوصف، أو مثل الملاحة». (السكّاكيّ، ١٩٣٧، ص١٩٦).

٢. الاتجاه اللغوي:

كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى. و قد جاء ذكر هذا الأمر في عدة مواضع من القرآن الكريم. منها هذه الآية: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] في هذه الآية أولاً يتبين أن سبب نزول القرآن هو الإنذار. لأن السبب اذا كان غير ذلك يصبح انتهاكاً للهدف فيكون عديم الجدوى و ينقطع

التواصل و الإرتباط بين الرسولﷺ و المتلقين.

إن جميع المساعي التي بذلت في مجال الدراسات القرآنية و سبر جمالياته و رصانته اللغوية منذ القرن الثاني الهجري على يد المسلمين، كانت جميعها في المجال اللغوي. و إن أعمالاً كمجاز القرآن لأبي عبيدة معمّر بن المثنى (المتوفى ٢٠٩ هـ) و معاني القرآن للفرّاء (المتوفّى ٢٠٧ هـ) و تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ) و التي كتبت منذ البداية في هذا المجال، لهو دليل على الإتجاه أو المنهج اللساني لنص القرآن الكريم. طبعاً يمكن في هذا المنهج أو المنحى أن نذكر علماء كباراً كالجاحظ، صاحب كتاب نظم القرآن و هو حول لغة القرآن، و النظّام المعتزلي (المتوفى ٢٣١ هـ) و الواسطي أبي عبد الله محمّد بن يزيد (المتوفى ٣٠٦هـ) و ابن المعتز (المتوفى ٢٩٦ هـ) و هذا يدلّ على الإهتمام المذهل بهذا النص من الناحية اللّغويّة.

و في القرنين الرابع و الخامس نجد كتّاباً و باحثين في حقل الإعجاز البياني سواء من الأشعرية أو من المعتزلة نذكر منهم الرمّاني و القاضي عبد الجبّار (من المعتزلة) و الباقلّاني (من الأشاعرة). ابن سنان الخفاجيّ (٤٢٢ -٤٦٦) في كتابه سرّ الفصاحة قام بابحاث لسانية عن القرآن الكريم. و إن كان الخفاجي قد تعامل مع قضية الذوق في فهم جمالية و اعجاز القرآن الكريم لكنّه لم يغفل القضايا اللسانية. و كان يرى أن فصاحة القرآن الكريم سواء تلقيناها اعجازاً خارجاً عن مقدرة البشر ام قلنا بالصرفة و اتخنا فصاحته و بلاغته أمراً عادياً، فإن الأمر الذي لا يمكن الشك فيه هو حقيقة فصاحة القرآن الكريم. (الخفاجي، ١٩٥٣، ص ٤).

و من كبار علماء هذا المنهج يمكن أن نذكر عبد القاهر الجرجاني (المتوفى ٤٧٤ هـ) النحويّ و المتكلّم الأشعري و المنظّر في مجال لسانيات القرآن الكريم و صاحب نظرية النظم. و نظرية نظم عبد القاهر هذه تعدّ نقلة نوعية في الأبحاث اللسانية، و كان

يرى أن اعجاز القرآن الكريم ليس في المفردات و الفواصل و الاستعارات و المجاز و التشبيه و انواع البديع، إنما اعجازه يكمن في نظمه، (نظرية النظم) أي ذلك الخيط الخفيّ الذي قام بالتنضيد المذهل و العجيب للألفاظ.

و قد تمّ التطرق في المنهج اللساني الى قضية أسلوب القرآن الكريم. أي أسلوب القرآن من حيث المفردات و التراكيب. و من ضمن التأكيدات في هذا الحقل، التأكيد على عربيّة القرآن الكريم. و المراد عربية الأسلوب. و كان الفرّاء (المتوفّى ٢٠٧) يؤكّد على قضية عربية القرآن. و في هذا الصدد يشير الى الآية: ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾[سورة الحاقّة: ٣٢] فيكون معناها ما يلي: "ثمّ اسلكوا فيه سلسلة" و التي تشبه هذا التعبير: "أدخلت رأسي في القلنسوة وأدخلتها في {رأسي}"، أو تعابير أخرى كهذا التعبير: "الخاتم لا يدخل في يدي"؛ و الحال أن اليد تدخل في الخاتم. يستنتج الفرّاء ممّا ذكر أن هذا التعبير جائز، لأن معناه لا يصعب على أحد، وبما أنه جار على اللسان، فهو سهل و سلس. (الفرّاء، ١٩٥٥، ج ١، ١٨٢).

و ابو عبيدة (المتوفى ٢١٠ هـ) أيضاً يتطرق الى قضية نزول القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى، من خلال دراسته للموضوعات اللغوية. فقد خصص في كتابه "مجاز القرآن" موضوعاته الرئيسية حول دراسة الأسلوب اللغوي للقرآن الكريم. و بذلك كان بصدد الدفاع عن القرآن. و من ضمن الأمور التي حفزته لكتابة هذا الكتاب، سؤال كان قد طرحه شخص عن هذا التشبيه في القرآن: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات: ٦٥] و القصد من هذا السؤال أن هذا التشبيه يبدو غير مسموع. فانبرى ابوعبيدة للإستشهاد ببيت لامرئ القيس كنموذج للشعر العربي ليثبت أن أسلوب القرآن إنما هو في سياق الأدب العربي:

أَيَقْتُلُني وَ الـمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي
وَ مَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنيابِ أَغْوالِ

و يشير أبو عبيده الى أنواع المجاز في القرآن الكريم ليستدلّ على أن القرآن الكريم جاء على نفس أنماط و أساليب اللغة العربيّة و غير خارج عنها. فيقول: «ففي القرآن ما في الكلام العربي الغريب و المعاني و من المحتمل من مجاز ما اختصر، و مجاز ما حذف، و مجاز ما كفّ عن جرّه، و مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد و وقع على الجميع، و مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع و وقع معناه على على الاثنين، و مجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد... و كل هذا جائز قد تكلّموا به». (أبو عبيدة، ١٩٦٢، ج ١، ص١٨).

و نصل إلى ابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦) و الذي في كتاب «تأويل مشكل القرآن» تأثر بأبي عبيدة، ففي دراسته للآيات المشكلة -و التي سماها أبو عبيدة «مجازاً» -بحث قضية اللغة و أسلوب القرآن. فهو ايضا يقول: «وللعرب ((المجازات)) في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها: الاستعارة: والتمثيل، والقَلْب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والعريض، والإفصاح، والكِناية، والأيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص. (ابن قتيبة، ١٩٧٣، ص١٥).

و من الذين كان لهم اتجاه لساني في دراستهم لإعجاز القرآن الكريم، نذكر ابا سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطّابيّ البستيّ (المتوفّى ٣٨٨). له كتاب بعنوان «بيان إعجاز القرآن» و قد تناول نظام و تناسق المفردات و دلالاتها، حيث يقول: ان القرآن معجزة، لأنه ضم أفصح الألفاظ في أجمل نظام تركيب الى جانب أصح المعاني» (الخطابي، د ت، ص٢٤).

يؤكد الخطابي على الاختيار الصحيح لألفاظ القرآن، بحيث اذا تم تبديل الألفاظ بألفاظ أخرى، و ان كان

في الظاهر، يراها أكثر الناس مترادفة و واحدة، الا أن معناها أو دلالتها تتغير، فيفسد الكلام أو على الأقل يفقد رونقه و بلاغته العميقة. مشيراً الى تبديل بعض الألفاظ بغيرها مثل تبديل علم بعرف و حمد بشكر، و البخل بالشح.. (نفسه: ص٢٣).

٣. الاتجاه الفني:

ان سبب الاهتمام بالاتجاه الفني يمكن أن نجده من خلال بحثنا في قصور المنهج اللغوي. اي نظراً الى النموّ و التحول الذي حدث في حقل الدراسات الادبية و الفنية، فإننا نجد أن المنهج اللغوي و تحليلاته لم يكن كافياً لاشباع رغبة المتلقي. و يمكن أن نأخذ هذا المفهوم من راي احد المعاصرين كذلك اذ يقول: «إن اكثر العلماء لم يكونوا راضين عن أسلوب علماء اللغة في دراسة قضايا البيان و نظرية الآداب و البلاغة خاصة في مجال القرآن». (سلام، ١٩٦١، ص ٧٤).

إن دراسة الجوانب الفنية و الأدبية كانت متداولة منذ القدم في أعمال الدارسين للقرآن الكريم. و قد تحدث الزمخشري عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم و نظمه الجميل. و الزركشيّ في «البرهان» قد ذكر جماليات القرآن. و في النوع السادس و الأربعين من هذا الكتاب، تطرق الى اسلوب القرآن الكريم و فنونه قائلاً: «إن اسرار و رموز القرآن العظيم تتجلى في أساليبه و فنونه، و اعجازه الرائع و الجليّ. فهذه الأساليب و الفنون التي تعكس النظم الجيد و التركيب السامي، و الحلاوة و الجاذبية، و السهولة و الرصانة، و العذوبة و السلاسة في نهاية الأمر تؤديان الى عنصرين؛ عنصر جمالي لفظي و آخر دلالي». (الزركشي، ج ٢، ٤٨٢).

و في العصور التالية ايضاً تناول سيد قطب قضية الفن و الصورة الفنية في القرآن الكريم، و من هذا الطريق ازاح الستار عن جمالياته و إعجازه. أن قضية الصورة الفنية تعد من القضايا المهمة في المنهج الفني و التي استمرت من الماضي الى الآن. لهذا و نظراً لأهمية هذه القضية نتناولها أكثر قليلاً.

الصورة، هي مجموعة امكانيات البيان الفني و التي تطرح في الشعر، و تتكون ارضيتها من التشبيه بمختلف أنواعه، و الاستعارة، و الإسناد المجازي و الرمز و أنواع أخرى و التي تقوم بأداء التصوير الذهني. (شفيعي كدكني، ١٣٧٠، ص١٥). و النزعة الصورية هي حركة نشأت في القرن العشرين في الغرب. و أصحاب هذه النزعة يسعون الى ابراز أفكارهم و حالاتهم النفسية على شكل لغة شعرية واضحة و رصينة. و قد وضعوا لها قواعد، نذكر بعضها فيما يلي:

١. توظيف لغة الحوار أو اللغة المحكية.
٢. توظيف لغة الصورة او التصوير.
٣. خلق أو ابداع اوزان جديدة.
٤. التركيز الذي يعدّ الجوهر الأساس للشعر.
٥. التعامل المباشر مع « الأشياء» سواء كانت عينية أم ذهنية. (رضايي ن ١٣٨٢، ص١٥٥).

اضطر النقاد العرب في دراسة الجماليات الفنية في القرآن الكريم الى تناول قضية الصورة أيضاً. و الجاحظ «كان يرى أن الشعر نوع من الصورة». (الجاحظ، ١٣٥٦، ص١٣٢).

و كان الجرجاني أيضاً يعدّ «الشعر صناعة و نوعاً من التصوير» (الجرجاني، ١٩٧٨، ص٣٦٥). ووظف ابن الأثير الصورة أيضاً فيما يخص الأمور الحسيّة و قد قارن بينها و بين الدلالة، و قد قسّم التشبيه الذي يعدّ من أركان الصور الخيالية، على أربعة أقسام:

١. تشبيه المعنى بالمعنى: كتشبيه «زيدٌ أسدٌ» و الغرض منه بيان حالة زيد في الشجاعة.
٢. تشبيه المعنى بالصورة: في الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ [سورة النور: ٣٩].
٣. تشبيه الصورة بالمعنى: كهذا البيت لأبي تمّام:

وَ فَتكْتَ بالمالِ الجزيلِ وَ بالعِدا
فَتْكَ الصَّبابةِ بالمُحِبّ المُغْرَمِ

٤. تشبيه الصورة بالصورة: في الآية ﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ [سورة الصافات: ٤٨ -٤٩].

و قد أولى النقد الجدي عناية خاصة بالصورة و قد استعان بها كآلية لنقل الأفكار و العواطف للقراء و المستمعين. و يرجع أحمد الشايب الصورة الفنية الى معنيين:

١. ما يقابل الموضوع الأدبي و يتجلّى في الخيال و في العبارة.
٢. ما يقابل الأسلوب و يتحقق بالوحدة و يبنى على اساس الكمال و التأليف و التناسب. (علي الصغير، ١٩٩٩، ص١٨).

ثمة علاقة وطيدة بين الصورة و الخيال و يعدّهما بعضهم أمراً واحداً، لأنهما متحدان لغة و اصطلاحاً. اذن الصورة لا تقتصر على الدلالة البصرية فحسب. «الصورة؛ وليدة المفردة التي تشتق منها، أي أن تعني ملكة الخيال و التصوير» Imagination (الصبّاغ، ١٩٨٣، ٤٩٨).

تستعين الصورة بأنماط مختلفة مثل التوصيف، و التشبيه، و الإستعارة، و الكناية، و المجاز، و الموسيقى. وفضلا عن هذا فقد استعان القرآن بعنصر الفاصلة أو الفواصل. لهذا أبدى الدارسون للقرآن الكريم قديماً و حتى الآن عناية خاصة بهذه القضايا الفنية. و ان لم يكن المحور الأساسي لدراسات العلماء القدامى موضوع الإعجاز الجمالي و جوانب علم الجمال القرآني، لكنّهم كانوا يقدّمون الجانب الفني في أعمالهم في الصدارة و يتكلمون عن جمالياته.

و في باب المنهج الفني لإعجاز القرآن الكريم يمكن أن نذكر أعمالا مثل؛ النكت للرماني، الصناعتين لأبي هلال العسكري، بديع القرآن لابن أبي الإصبع (المتوفى ٦٥٤ هـ) و ايضا هناك كتاب آخر له بعنوان "تحرير التحبير". و في العصور الحديثة كان هناك اهتمام بجوانب الإعجاز الفني. تناول صبحي صالح في كتابه "مباحث في علوم القرآن" الجوانب الفنية للإعجاز و "يعدّها عنصراً مستقلاً يكفي من أجل اثبات فكرة الإعجاز و خلود القرآن بأسلوب متفوق غالب. و أما ما يرتبط بالعنصر الجمالي كالأغراض الدينية و العلمية و ما يشتمل منها على العلوم الدينية

و التشريعية المجهولة لدى العنصر البشري و يعجز الإنسان عن إبطالها كلها وهي أمور لا سبيل الى إنكارها؛ و لكن أكثرها في مجال الفلسفة القرآنية منها الى البلاغة. علاوة على ذلك فإن الحديث ليس عن تحدّي فصحاء العرب، لأن القرآن يدعوا الى التحدّي في أسلوبه و هو إما أن يأتوا بتعبير مثله و إما أن يصلوا الى قمة تصويره". (صالح، ١٩٧٧، ص٣٢٠).

و الكتاب الآخر في هذا المجال "الإعجاز البياني للقرآن" لعائشة عبد الرحمن. و آخر بعنوان "التعبير الفني في القرآن" لبكري شيخ أمين، وقد تناول فيه قضية الصورة و الجوانب الفنية في القرآن. و من الأعمال الأخرى في هذا الحقل يمكن أن نذكر "إعجاز القرآن البياني" لحنفي محمد شرف و "الإعجاز الفني" لعمر السلامي و "النبأ العظيم" لمحمّد عبد الله درّاز و "التعبير القرآني" لفاضل السامرّائي، و أخيراً الكتاب المعروف لسيد قطب بعنوان "التصوير الفنّي في القرآن".

كلّ هؤلاء الكتاب في صدد التعبير عن أن الدراسة الفنية لإعجاز القرآن الكريم أنما هو استجابة لحاجة التعرف على الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم؛ الجانب نفسه الذي حيّر العرب و أعيى فصحاءهم و بلغاءهم.

٤. الاتجاه العقلي:

في هذا الاتجاه أساس و معيار التحكيم في اثبات الإعجاز القرآني هو التفكير. عندما يكون طريق فهم الإعجاز و سرّ بلاغته، دراسة و تحليل أعمال الفصحاء و البلغاء العرب و الأساليب اللغوية العربية فقط، فيجب التوصل الى قواعد و أصول ترضي قوة العقل. من أهم حوافز الاتجاه العقلي و اتخاذ العقل كدليل لإعجاز القرآن، هو اختلاف الرأي في الأذواق. لهذا يقول ابو هلال العسكريّ: "يجب توظيف البصيرة النافذة و العقل القادر على تمييز الأفضلية وتقييم و تعليل صحة المقدّمات، حتى تبنى على أساسها أحكام يطمئن العقل بصحتها و يعترف بصحتها، لأنه لابد من تسليم العقل

بالقرارات العقلية". (بدوي طبانة، ١٩٦٠، ص١٣).

و يعدّ الخطابي من ضمن الذين اهتموا بقضية الإعجاز القرآني. فقد اعترض على التفسير البلاغي و غلبة بلاغته على الأنواع البلاغية الأخرى، و يرى أن الذوق غير كافٍ لكشف الجوانب البلاغية للقرآن الكريم، و قد طرح العقل كوسيلة للوصول الى كنه القرآن. و كان الخطابي يهدف الى التوصل الى جوانب الاعجاز من خلال نص القرآن. و قد دافع عن تحكيم العقل في قضية الإعجاز و اتخاذه وسيلة لثبات و رصانة القياس و الأتكاء على المعايير و القواعد العقليّة". (حمد بن محمد الخطّابيّ، ص٤٣).

و يدعو عبد الجبار المعتزلي ايضا الى الفهم العقلي لإعجاز النص القرآني. و كان بذلك يهدف الى أن كشف اعجاز النص القرآني يجب أن يكون في كيفية أو شكل يقنع العقل. و الجرجاني أيضا عندما تقصى قضية النظم في النص القرآني و فيرى أنه أساس الاعجاز، فإنه إنما يدعو الى أمر عقلي. فيقول "و لا يُتصوّرُ في الألفاظ وجوب تقديم و تأخير، و تخصّص في ترتيب و تنزيل، و على ذلك وضعت المراتب و المنازل في الجمل المركّبة، و أقسام الكلام المدوّنة فقيل من حق هذا أن يسبق ذلك، و من حق ما ههنا أن يقع هناك... فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً، ثمّ يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلوٌ رشيق، و حسن أنيق، و عذب سائغ و خلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، و إلى ظاهر الوضع اللغوي، بل الى أمر يقع من المرء في فؤاده، و فضل يقتدحه العقل من زناده" (الجرجاني، ١٩٥٤، ص٤).

ويرجع الجرجاني سبب ثبات و استمرار الإعجاز القرآني الى الجانب العقليّ. و يرى أنَّ من يريد أن يتتبع الإعجاز فعليه أن يجد بنفسه حالاته او جوانبه الأخرى، لا أن يقوم بالتقليد. فيقول: "إن الميزة المطلوبة في هذا الباب

هي طريقة إعمال الفكر و التأمّل و من غير الممكن أن يكون للفظ صفة تستنبط عن طريق الفكر، و تتطلب إعمال الفكر لفهمها. إلا اذا كان المراد تأليف النغمات و هو ليس موضوعنا هنا. لذا لا يجوز أن نعدّ الإعراب من ضمن مزاياه، لأن الإعراب مشترك بين جميع العرب و لا يستنبط بالفكر". (الجرجاني، ص ٣٩٥).

٥. الاتجاه البياني:

إن المنهج البياتي يعّد من أشهر و اشمل المناهج في مجال إعجاز القرآن. و كان لهذا المنهج صدى واسع في حقل الدراسات الكلامية و التفسيريّة. إن المنظرين لهذا المنهج يهدفون من ورائه لإثبات قضية أن ما جاء من تحدٍّ إنما هو الجانب البياني من القرآن الكريم. بعبارة أخرى إن مسير التحدي جاء من هذا الجانب؛ و لأن العرب يتمتعون بأدب جزل فإن اتجاه و طريق المعجزة كان صوب الجانب الذي يبرع فيه متلقي هذه المعجزة. من جهة أخرى فإن نزول القرآن الكريم جاء متزامناً مع حالة من النموّ و الكمال اللغوي في المجتمع العربي الذي كان قادراً على استيعاب جماليّات القرآن الكريم.

و يمكن أن نصف المجتمع العربي قبل نزول القرآن بأنه كان للغة دور أساسي فيه. و في هذا العصر تكوّنت قصائد المعلقلت السبع، و سجع الكهّان يعدّ من النماذج الرائعة الدالة على المقدرة الأدبية. و في النظام القبلي المؤسس على الحروب و النزاعات، كان للغة مسؤولية كبرى حيث الحاجة الى اناشيد الرجز و التعويل على الاشعارالمحفزة على استنهاض همم الشجعان لساحات القتال و التهوين من شأن الخصوم؛ من جهة أخرى كما هو معلوم بأن ثقافة عرب الجاهلية ثقافة شفهية و إن مواجهة العرب لنصّ رصين و منظم وذو خاصيتين صياغية و دلالية معاً في آن واحد، كان مذهلاً أكثر من غيره من العوامل الأخرى. فليس من العبث أن ينعت الرسولﷺ خصومه بنعوت تدلّ على اضطرابهم. فمرة يصفون الرسولﷺ

بالساحر: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣] و في مكان آخر: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة سبأ: ٤٣]، و من تهمهم الأخرى الجنون بحقّ النبي ﷺ: ﴿وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [سورة الدخان: ١٤] و اتهموه بأنه شاعرفي سورة الأنبياء الآية ٥، و سورة يس الآية ٦٩، و سورة الطور الآية ٣٠، و سورة الحاقّة الآية ٤١، و اتهموه بالكهانة في سورة الطور الآية ٢٩، و سورة الحاقة الآية ٤٢.

و هذه التهم لم تختصّ بالرسول ﷺ بل طالت النص القرآني نفسه فوصفوه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٥] و اتهموا الرسول ﷺ بأنه يقلّد الأديان الأخرى أو اشخاصاً آخرين: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [سورة النحل: ١٠٣] و أيضاً: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [سورة الفرقان: ٤].

إن الاهتمام بالقرآن على أنه نص أدبي قد بدأ منذ القرن الثاني. و هذه الإتجاهات كانت منذ البداية لها جانبان:

١. الإهتمام بالقرآن في أعمال أشخاص مثل: الفراء و ابي عبيدة، ابن قتيبة.

٢. الإهتمام بالأدب و بيانه في أعمال النظّام، و الخطّابي، و الجرجاني.

و الجاحظ يرجع دعوة القرآن للتحدي، اليميزته البيانيّة، و كان يرى أن عجز العرب عن الإتيان بمثله يرجع إلى هذه الخاصية البيانية. و كان يقف الى جانب اللفظ في قضية اللفظ و المعنى. و كان يرى أن وجه الإعجاز غالباً يكمن في اللفظ، كان يؤكد على صياغة الوزن و تناسق الأصوات و الدقة في اختيار الألفاظ. و كان يرى أن قضية المعنى هي أمر عام، و الواقع أنه كان يرى اللفظ سبب تميز النص و ليس المعنى. (الجاحظ، ج ١، ص ١١٤ و ١٣١).

و في حقل الإتجاه البياني للإعجاز نواجه أعمالاً من دارسي القرآن المعتزلة في الغالب. و كان المعتزلة يهدفون الى ارجاع الاعجاز القرآني الى بيانه. أول معتزلي في مجال الإتجاه البياني هو الواسطيّ (المتوفّى ٣٠٧هـ). و قد

تناول في كتابه «إعجاز القرآن» قضية النظم. و من المعتزلة الآخرين: ابو علي الجبايي (المتوفى ٣٠٢ هـ) و أبو هاشم الجبايي (المتوفى ٣٢١ هـ) و الذين تناولوا الإعجاز البياني كذلك. (ابن النديم ١٩٧١، ص٢١٦).

و ابومسلم الإصفهاني (المتوفى ٣٢٢) كان معتزلياً و يعدّ أول من جمع بين نظرية الصرفة و الإعجاز البياني. فهو ايضاً لم يكن يرى بأن الإعجاز البياني ليس اللفظ و المعنى بوصفهما العنصرين البناءين للنص، بل ان النظم و الأسلوب الخاص الذي يختلف عن الأساليب العربية هما مصدر التميز. (السيوطي، ١٩٨٧، ج٢، ص١٠٠٣).

تناول الرماني (المتوفى ٣٨٤) كعالم معتزلي في دفاعه عن اعجاز القرآن الى جانب الميزات البلاغية، الصرفة و الأخبار الغيبية و اهتم اكثر بالجانب البياني. و في تصنيفه المستويات البلاغية الى لغة سامية و و متوسطة و أخرى دونية، جعل القرآن في المستوى الأعلى من تصنيفه. (الرماني، د ت، ص٦٩).

و الخطابي (المتوفى ٣٨٨ هـ) في كتابه «بيان اعجاز القرآن» تناول جانب الإعجاز البياني. و هو يرى أن سبب عدم مقدرة البشر للإتيان بنموذج كالقرآن يكمن في ثلاثة أمور: عدم الإلمام بجميع المفردات اللغة العربية واشتقاقاتها، الجهل و عدم الإحاطة بكل المعاني و عدم العلم بأنماط و اساليب بيان المواضيع. (الخطابي، ص٢١).

و يمكن أن نشير الى الزمخشري في آخر حلقة من دراسة الإتجاه الإعتزالي في دراسة اعجاز القرآن. فهو باعتناقه نظرية النظم يقوم في تفسير الكشاف بشرحها. و يعدّ هذا التفسير من ابرز التفاسير القرآنية في مجال علم البيان.

و أما في حقل الكلام الأشعري فيمكن أن نشير الى علماء كبار كالباقلاني (المتوفّى ٤٠٣). و هو أول عالم أشعري تناول قضية الإعجاز البياني في القرآن. إنه يرى أن إعجاز القرآن يكمن في صياغته المذهلة و هو بشكل عام يختلف عن الأساليب البيانية. و هو

القائل بالتقليد في قضية الإعجاز لمن ليس له ذوق أو سليقة عربية. و يرى الباقلاني أن الإعجاز القرآني يكمن في ثلاثة جوانب: الأخبار الماثلة للعيان، التعاليم السامية و ذات مغزى من نبي أمي ّ، النظم و البناء العجيب للقرآن. و هو نظراً لاتجاهه البياني تناول الجانب الثالث و قام ببحث النقاط التالية:

١. الأسلوب و البناء الفريد من نوعه للقرآن.
٢. عدم وجود خطاب يمس فصاحة و بلاغة القرآن.
٣. عدم وجود عدم تناسق في نصه، رغم تنوع مواضيعه.
٤. اتساق نصه من حيث المستوى الادبي و البياني.
٥. فضل نظمه و بنائه على كلام الإنس و الجن.
٦. وجود أساليب عربية فيه و فضله على الأسلوب العربي.
٧. وجود تعاليم لا يمكن الوصول اليها من قبل البشر.
٨. تميز تعابيره.
٩. كون نص القرآن من مفردات العرب المتداولة.
١٠. جزالته و بلاغته و سهولة نص القرآن.

٦. **اتجاه النقد الأدبي:**

من خلال دراسة حالة الأدب العربي قبل الإسلام نستنتج أن العرب كانوا فصحاء و مفوهين و يتمتعون بمقدرة ادبية عالية. كان للشعر عندهم منزلة خاصة و كان للشعراء مكانة سامية بينهم. و بطبيعة الحال كانوا نقادا للادب أيضاً. إن وجود محافل أدبية في مكة و سوق عكاظ و التي يمكن أن نعدّها أول المحافل الأدبية و النقدية في العالم، يدلّ على أن النقد الأدبي أصيل و عريق عندهم. و أما نزول القرآن فقد جعل حركة النقد تنمو أكثر فأكثر. إن نموّ و سموّ النقد الأدبي بين العرب خاصة بعد نزول القرآن يمكن أن يكون لسببين:

١. ان القرآن تحدّى العرب و دعاهم الى أن يأتوا بمثله.
٢. ان القرآن كونه نصاً أدبياً و كتاباً

مقدّساً للمسلمين كافة –للعرب و غيرهم –يعدّ ظاهرة عجيبة و عملاً فنيّاً قيماً.

في القرن الأول و في قسم كبير من القرن الثاني قامت دراسات نقدية حول المواضيع اللغوية للقرآن، و منذ النصف الأخير من القرن الثاني و الباحثون للقرآن و النقاد العرب اهتموا بالقرآن كنص و أنتجوا أعمالاً في هذا المجال أسست لنقد أدبي باتجاهات قرآنية.

إن أهم قضية للنقاد العرب في دراستهم للنص القرآني كانت قضية الإعجاز و أنواعه في هذا النص. و القائلون باعجاز القرآن البلاغي انقسموا منذ البداية على تيارين:

١. تيّار أهل السنة و هم من أنصار المعنى و يرون أن الكلام إنما هو المعنى الموجود في النفس و نتجة لذلك فإن كلام الله قديم و هو معنى في ذات الله.

٢. تيار المعتزلة و الشيعة؛ و هم يميلون الى اللفظ و البناء؛ فهم يرون أن الكلام إنما هو الألفاظ و الأصوات و كلام الله هو مخلوق ايضاً و هو نفس الفاظ و أصوات القرآن. (زيتون، ١٩٩٢، ص٣٣).

و الدراسات النقدية في القرآن تنقسم على حقلين أساسيين أيضاً:

١. دراسات لسانية.

٢. دراسات جمالية.

بداية المواضيع اللغوية في القرآن كانت قضية المجاز. أول أثر يمكن أن يذكر هنا مجاز القرآن لأبي عبيدة. في هذا الكتاب يقوم الكاتب بتحليلات لغوية فيبدأ اولاً بكلمة «القرآن».

ثمّ يتناول أبحاثاً حول التشبيه و الاستعارة و التمثيل و التقديم و التأخير... و يقدم لكل حالة آيات من القرآن الكريم ثم يقوم بتحليلها.

الكتاب الآخر الذي يعدّ المكمّل لهذا الأثر هو «مجاز القرآن» للفرّاء. ثمّ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، والذي يرى الإعجاز في القرآن في النقاط التالية:

١. النظم؛ يعني ربط و تلاحم و تصنيف المفردات معاً و مواءمتها دلالياً.

٢. الإيقاع و الموسيقى اللذان يشملان النظام و الإيقاع الداخلي للآيات هذا الايقاع ناتج عن تضامن الحروف في الايقاع و الفواصل.

٣. إن القرآن بهذه الميزة يعدّ أفضل من أي عمل بياني عربي آخر و أسمى من فنون العرب البلاغية الأخرى.

٤. وجود المعاني و العلوم القرآنية التي أدت الى أن يكون هذا النص كنزاً للمسلمين. و من أجل تأثيره النفسي يؤدي الى تنبيه الأحاسيس و العواطف فيبعث على الحركة و النشاط (محمّد زغلول سلام، ١٩٦١، ص١٩٦١ م، ص١٠٨، إلى ١١١ بتصرف).

٥. للقرآن الكريم تأثيركبير في تطوّر الدراسات اللغويّة و النقدية فحبّ المسلمين للقرآن أدى إلى رغبتهم في اللغة و الشعر و هذه الحركة في تدوين المعاجم اللغوية كانت في البداية لخدمة فهم القرآن. لأن «ثمة مفردات وردت في القرآن و الأحاديث حثت المسلمين الى فهمها و تفسيرها. لذا اهتموا بحفظ الشعر و تجميع مفردات اللغة العربية ليفسروا مفردة قرآنية أو ليفهموا البيان القرآني من خلالها» (أحمد أمين، ١٩٣٨، ج١، ص٣١٠).

إن حركة النقد الأدبي التي نشأت في ظل القرآن لم تبق محدودة في مجال اللغة و جمع مفرداتها فقط، بل ساعدت في حفظ و تجميع أشعار العرب. إن المجموعات الشعرية مثل؛ «جمهرة أشعار العرب» للقرشي و مجموعة «معاني الشعر». للأشناندالي و أمثالها كلها كانت في خدمة القرآن و السعي الى فهمه بالإضافة إلى ذلك هناك أعمال مستقلة و متخصصة كتبت في حقل إعجاز القرآن الكريم و التي تاولت لغته و أسلوبه.

و في مجال التصورات و تشكيل المصطلحات النقدية يمكن أن نشير إلى المصطلحات التالية والتي تدل كلها على الإهتمام و العناية الكبيرة بالنص القرآني: مفاهيم و قضايا مثل؛ اللفظ و المعنى، التركيب، مستوى الصوت،

مستوى المعنى، الفاصلة، علاقة اللفظ و الدلالة، النظم و التأليف و...

و اليكم في الجدول التالي المفاهيم النقدية التي أودعها دارسو القرآن و علماء حقل إعجاز القرآن الكريم:

	الرماني	الخطّابي	الباقلاني	عبد الجبار المعتزلي
المعنى	للمعنى الواحد، الفاظ متعدّدة	المعنى يكمن في اللفظ	المعنى وجد قبل اللفظ	للمعنى الواحد عدة الفاظ
اللفظ	يخدم المعنى	حاصل المعنى	له دلالة دقيقة	لم يهتم بالجانب الصوتي
التركيب	له دلالات لا تحصى و التناغم الصوتي مزيّة	رابط و صلة و ينظم اللفظ و المعنى	لم يهتمّ بالتركيب	ارتباط و تضامن مبني على النحو يسبب التميز و الإبداع
مفهوم البلاغة	العلاقة و جماليات الصوتية	كان يهتم بالإمكانيات اللغوية	جعل الكلام لإظهار النوايا الداخلية	الكلام هو التواصل
الصور البلاغية	في التشبيه الواح يقوم مقام الآخر، والوصف تشبيه واضح	لم يتناول التشبيه والاستعارة	كان يؤمن بآراء القدامى في التشبيه	لم يتناول الصور البيانية

و على أي حال لا يمكن الحديث عن نظرية جمالية أو نقد أدبي عربي قبل نزول القرآن و حتى في القرنين الأولين أو أن نشير الى المسيرة التاريخية لذلك. و من الطبيعي أن لدى العرب في الجاهلية فهماً بسيطاً تجاه الجمال و القضايا النقدية كغيرهم بعبارة أخرى لم يكن هذا الفهم أو هذا الوعي منهجيّاً.

و مع نزول القرآن الكريم حدث تغييرفي ارتباط العرب بالقضايا الفنية، و الجمالية و النقدية أثار القرآن الكريم انتباهنا الى مظاهر الجمال في الوجود و أوجد تحوّلاً لدى العرب في نظرتهم الى الظواهر التي من حولهم وفي القرن الرابع الهجري اختص اتجاه دراسة نص القرآن الكريم بدراسة القواعد والنظم. و من أشهرعلماء القرآن أصحاب المنحى النصّي الذين ظهروا في تلك الفترة: نذكر منهم الخطّابي و الرمّانيّ و الأشعريّ وأبا هلال العسكريّ. بعد ذلك و في القرن الخامس ظهر علماء كبار أمثال عبد الجبار المعتزليّ، و ابي بكر الباقلّانيّ و عبد القاهر الجرجاني و الذين اهتمّوا بنظم و صياغة لغة القرآن كونه نصّاً عجيباً. و في العصور التالية يمكن أن نذكر هؤلاء العلماء:

القرن السادس: أبا حامد الغزالي، القاضي عياض، ابن رشد الأندلسي، الزمخشري، ابن عطية الأندلسي.

القرن السابع: فخر الرازي، السكّاكيّ، الآمديّ، حازم القرطبيّ، و البيضاوي.

القرن الثامن: ابن الزملكاني، و ابن تيمية و ابن القيم الجوزيّ، ابن كثير، ابن جزّيّ الكلبيّ، الزركشيّ، يحيى العلوي، الشاجني.

القرن التاسع: ابن خلدون، الفيروزآباديّ، المراكشيّ.

القرن العاشر: السيوطي، الخطيب الشربيني، ابا السعود، ابن كمال باشا.

القرن الحادي عشر: عبدالرحيم السيلكوتي، شهاب الدين الخفاجيّ.

القرن الثاني عشر: أحمد الكواكبي، شمس الدين الضّرير، و سليمان الشافعي.

القرن الثالث عشر: الشّوكانيّ، الآلوسيّ، صدّيق خان.